الفصل الثالث عشر

هل تمثل الچينات الدمار القادم للبشرية ؟

ويصمت الجميع وسط الملامح الحزينة التي بدت علي المهندس ليسأله أحمد . :

لم هذا الحزن يا سيدى ؟

المهندس : إنه حزن إنسان يا أحمد يتألم على توظيف العلم ضد مصالح البشرية ، وبخاصة تلك التقنية ذات الانعكاس الخطير على حياة الإنسان (الهندسة الوراثية) .

شيماء : كيف ؟

المهندس : ياعزيزى إن العصر القادم هو ذلك العصر المهندس وراثياً من وجهة نظرى ، عصر لغته هى الأبجدية الوراثية ، لامكان لمن لا يتقنها ، وإذا كانت الهندسة الوراثية قدمت للإنسان الكثير بما يسر له حياة آمنة على سطح الأرض ، فإنها شأنها فى ذلك شأن أى علم آخر سلاح ذو حدين ، فهى تحمل المحاسن والمساوئ فى آن واحد ، فمن خلال خطأ فى أحد معامل الهندسة الوراثية المنتشرة فى الدول المتقدمة يحتمل خروج جين مرضى مدمر يقضى على الحياة على سطح الأرض ، وهذا ما يجعلنا نعود بالأذهان إلى عام ١٩٩٤م حينما انتشرت البكتيريا المحللة للأنسجة البشرية والمسماة ببكتيريا « سبرستر بتوكوكس » ومازال أحد الأسباب المطروحة لنشأة هذه البكتيريا هو حدوث خطأ فى معامل الهندسة الوراثية ، وقد نوقش موضوع البكتيريا إيشير شياكولاى (بكتيريا البرامج الوراثية) كثيراً ، وكان جواب العلماء دومًا أن هذه البكتيريا تكيفت مع الحياة فى أنابيب الاختبار ، ولا تستطيع الحياة خارجها ، ومن ثم فلا خطورة منها .

ثمة أمر آخر يشغل بال العديد من الباحثين وهو الربط بين علم الهندسة الوراثية وعلم الجريمة ، فبعض العلماء يرى أن المجرم لديه أساس الاستعداد الوراثى لارتكاب الجريمة ، بمعنى أن طاقمه الوراثى ذو طابع عدوانى ، ومن ثمّ فلابد من تحديد هؤلاء المجرمين ومعرفتهم ومحاكمتهم قبل ارتكاب الجرائم ، وهذا ما يجعلنى أؤكد على أنه لو أطلق لمثل هذه الآراء الشخصية العنان فإننا مقدمون على عنصرية جديدة ... عنصرية أساسها الطاقم الوراثى حيث يتم تصنيف البشر إلى أذكياء وأغنياء وخادمين للبشرية وقتلة ... إنها عنصرية تقودها مافيا الجينات بهدف إشاعة الفوضى فى العالم .

كيف أحاكم وأنا لم أرتكب جريمة بعد ؟

هل يجوز هذا بحجة أن چيناتى عدوانية ؟

ومن يدرى ربما تحدث طفرة وأتحول من مجرم سفاح إلى وديع أليف كريم؟

إن للموضوع خفايا غير الأطقم الوراثية ، وراءه مافيا تريد أن تتخلص من معارضيها، ولابد لها إذن من الترويج لهذا الأمر ، فمن خلاله تستطيع أخذ فتوى من أحد معامل الهندسة الوراثية بعدوانية معارضيها ومن ثم تصفيتهم جسدياً ولا يستطيع أحد أن يناقشهم لأنهم قد خلصوا البشرية من مجرمين وقتلة .

أحمد : ما أعجب الجينات حينما تنصب القاتل مخلصاً منقذاً !

المهندس : الأمر يكون أكثر فتكاً إذا ما تدخلت المؤسسات السياسية فى برامج الهندسة الوراثية ، وذلك بهدف إنتاج أسلحة جينية شديدة الفتك تامة التدمير وهو ما يعرف بحرب الجينات ، فمن خلال الأطقم الوراثية يمكن تحميل حشرة صغيرة أو ميكروب لا يرى بالعين المجردة بطاقم وراثى مرض السرطان ، الطاعون ، ... إلخ ، ثم إطلاق هذا الميكروب فى مجتمع ما ، لينطلق هذا الميكروب ويكاثر منه ويغزو خلايا الكائنات الحية جميعا ليحولها إلى أشلاء لا حياة فيها ، إنها لعبة جهنمية يفعلها الإنسان وسيدفع ثمنها الإنسان إذا لم يتدارك أمره ويقنن نفسه ويعلم ماذا ينتظره لو أطلق لخياله العنان سابحاً وراء أحلام مدمرة لا تغنى ولا تسمن من جوع .

* * * * *